مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــة
العدد(٦٠) ٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ / ٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

الاستلزام الحواري في القصص النبوي

م.م.معروف عبدالرحمن محمد

Maaroof Abdul-Rahman Mohammad

كلية اللغات/قسم اللغة العربية /جامعة صلاح الدين- أربيل

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الاستلزام الحواري بوصفه من أهم المباحث التداولية في عملية التواصل اللغوي بين طرفي الخطاب، ولذلك نجد في هذا البحث مفهومه عند العرب القدماء من النحاة والبلاغيين والأصوليين، وبدأنا مع اللغويين الغربيين نتيجة اطّلاعهم على فلسفة اللغة، وقد اكتفى هذا البحث بمبدأ التعاون الذي جاء به غرايس باعتباره مؤسِّسا لهذا المبحث التداولي الحديث مع محاولة رصد هذا المبدأ في القصص النبوي ومدى قابلية القصص لهذا النوع من التواصل الضمني، إذْ تضمَّنت القصص النبوي أبعاداً تداولية متعددة لكثرة تنوّع الحوارات فيها التي اشتملت على معانٍ صريحة وأخرى مستلزمة.

الكلمات المفتاحية: (الاستلزام الحواري، مبدأ التعاون ، ، المعنى الضمني ، العدول).

Keywords: (conversational implicature - the principles of cooperation - implicit meaning - recanting)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام التامان الأكملان على سيد ولد عدنان، الذي أوتي جوامع الكلم في بلاغة قول وفصاحة لسان، أما بعد:-

لقد تميزّت القصص النبوي بسمات متعددة منبعها سمة الإعجاز فيها وسحر بيانها لأنّها نابعة من القرآن الكريم، و من هذه السمات ظاهرة الاستلزام الحواري التي تعتمد التأويل وإدراك المتلقي، ولهذا السبب وسِم البحث بعنوان (الاستلزام الحواري في القصص النبوي).

وتكمن أهمية الموضوع في تناول القصص النبوي تناولاً يبحث في الجانب الدلالي والتداولي والبحث في نصوص جارية على لسان أفصح البشر الذي تميَّز أسلوبه ببيان راق وبلاغة عالية،

وأمّا فيما يخصُّ خطة البحث فقد اقتضت طبيعة البحث والمادة العلمية تقسيمه إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة، وقد خصّص التمهيد للاستلزام الحواري من حيث المفهوم والنشأة والخصائص، ، وقصر المبحث الأول على مكوّنات الاستلزام الحواري عند اللغويين الغربيين والعرب، وخصّص المبحث الثاني للحديث في الجانب التطبيقي للبحث، فكان في الإجراءات التحليلية في القصص النبوي ،وبدأته ببيان مفهوم القصص والحوار وأهميتهما، وتناولت فيه خرق مبدأ التعاون مع ذكر شواهد القصة وتطبيقاتها على وفق المباحث البلاغية القديمة، ولاسيّما علم المعاني وعلم البيان، ولذلك تطرقنا فيه إلى تحديد مجموعة من القصص وهي قصة: (أصحاب الغار ، الأبرص والأقرع والأعمى، أصحاب الأخدود، ساقي الكلب، جريج، قاتل مائة نفس)، وفي الخاتمة عرضنا أهم النتائج التي توصّل إليها البحث ثمّ أتبعت ذلك بثبت المصادر والمراجع.

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

٤
جمادي الأول
١٤٤١هـ
٣٠
كانون الأول
٢٠١٩م

التمهيد

الاستلزام الحواري

المفهوم والنشأة والخصائص

يقوم الاستلزام الحواري بدور بارز في "نظرية تحليل الخِطاب"؛ ذلك أنّ مجالَه الوحيد هو "الخِطاب"، بنوعيه: الصريح والضمني، لأنّ "الخِطاب"، في أغلب الأحيان يستغلُّ الاستلزام الحواري ، من أجل غاية واحدة، هي "الفهم والإفهام". ويُعدُّ هذا دليلا كافيًا على قدرة "الاستلزام الحواري" في تحقيق "التواصل" (Communication) التامّ له، لأنّ "كلّ خطاب بطبيعته، علاقة بين متكلّم ومستمع، أي علاقة تؤطّرها محدّدات اجتماعية وتفاعلية، فالتعابير الخطابية مهما كانت الأوضاع المقامية التي تنجز فيها، موجّهة نحو الآخر، نحو مستمع معيّن ولو كان من حيث وجوده الواقعي غائباً"[١]، أي المحدّدات التي تحكم الخِطاب، وتضمن التواصل.

فضلاً عن ذلك، فإنّ ما يسوّغ الدراسة التداوليّة للاستلزام الحواري في "نظرية تحليل الخِطاب"، بروزُ مكانة القصدية، لأنّه: "يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيرا"[٢] وفي هذا الإطار يقول الجرجاني:"وجملةُ الأمرِ إنَّ للخبرَ وجميعَ الكلامِ معاني ينشِئُها الإنسانُ في نفسهِ ويصرفُها في فكرِهِ ويناجي بها قلبَه ويراجعُ فيها عقلَه وتوصَفُ بأنَّها مقاصدُ وأغراضٌ"[٣]وإنما يكلم الناس بعضهم بعضًا_ :" ليعرفَ السامِعُ غرضَ المتكلِّم ومقصودَه"[٤].

كما يقوم الاستلزام الحواري على فكرة جوهرية، وهي أنّ الكلام له معان صريحة وأخرى ضمنية فيحدّدها السياق ويستدعيها المقام، لذا فإنّ الاستلزام الحواري هو"المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة" أو هو "ما يرمي المتكلم بشكل غير مباشر جاعلاً مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه الى معنىً آخر"[٥] .

تضرب ظاهرة الاستلزام الحواري بجذور قوية في الخطاب العربي قديما، بحيث تجلّت في التراث النحوي والبلاغي والأصولي، حيث شغلت الفكر العربي عموماً من النحاة والبلاغيين والأصوليين، ولعلّ سيبويه من أبرز النحاة القدماء الذين انعكست هذه الظاهرة عندهم تحت تسمية (الاتساع) وذلك في حديثه عن الإيجاز والاختصار، إذ عقد لذلك

الأبواب في كتابه قائلاً:" هذا باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار"(٦).

وقد أورد سيبويه في هذا الباب نماذج كثيرة يربط بها الاتساع بالاختصار مرة والاتساع بالإيجاز مرة أخرى، فمن الأول قوله:"صيد عليه يومان، وإنّما المعنى: صيد عليه الوحش في يومين ولكنّه اتّسع واختصر"(٧)، ومن الثاني قوله:" كم وُلِدَ له؟ فيقول: ستّون عاما. فالمعنى ولد له الأولاد ولد له الوَلَدُ سِتّينَ عاماً، ولكنَّه اتَّسع وأَوْجَزَ"(٨).

كما تنعكس هذه الظاهرة عند ابن جنّي في كلامه عن ظاهرة (الحمل على المعنى) "لأن الحمل على المعنى اتساع يُقْتَصر فيه على السماع"(٩)، ولذلك وصفها ابن جنّي بالاتّساع ويشبّهه بالبحر الزاخر إذ يقول:"وباب الحمل على المعنى بحر لا يُنْكش ولا يُفْثج ولا يؤبى ولا يُغَرض ولا يُغضغض . وقد أرينا وجهه ووكلنا الحال إلى قوة النظر وملاطفة التأول"(١٠)، "فالحمل على المعنى –إذن– وسيلة تأويلية أو –إنْ شئت– وسيلة تحويلية، ولكنّها تعتمد على المعنى"(١١) ويقول –أيضاً–"اعلم أن هذا الشرج غور من العربية بعيد ومذهب نازح فسيح . قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورا ومنظوما كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا وغير ذلك"(١٢).

وكان النحويون لا يلجئون للحمل على المعنى الا إذا لم يمكن حمل الكلام على اللفظ والمعنى معاً(١٣). لأنّهم اعتقدوا أنّ"الحمل على المعنى واللفظ أولى من الحمل على المعنى دون اللفظ"(١٤) .

وفي البلاغة العربية نجد الاستلزام الحواري تحت مسمّيات متعدّدة ، نحو: (المعنى المقامي) و(الأغراض التي تخرج إليها الأساليب) على نحو ما نرى في علمي (المعاني والبيان)،ولانغلو حين نقول إن البلاغة العربية قامت على قضية التلازم،ونجد هذا في مباحث (الأغراض التي تخرج إليها الأساليب) التي تجري في مباحث علم المعاني بوضوح وفي مباحث علم البيان القائم على مفهوم الاستلزام المقتضي للاستدلال، و يمكن أن نقف على محاولتين مهمتين في دراسة الاستلزام الحواري عندعبدالقاهر الجرجاني و السكّاكي.

وقد تنبّه الجرجاني إلى هذه الظاهرة حين تناول ظاهرة دلالية هي (المعنى ومعنى المعنى) إذ يقول:" نعني بالمعنى المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تصِلُ إليه بغيرِ واسِطَة وبمعنى المعنى أن تعقِلَ من اللفظِ معنًى ثم يُفْضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنًى آخرَ "[١٥]، فمن خلال ذلك ميّز الجرجاني بين المعنى الأصلي والمعنى التابع، فالمعنى الأصلي هو ما يدلّ عليه ظاهر اللفظ، وأمّا المعنى التابع فهو ما تبلغ اليه من خلال عملية التأويل ويمكن أن نسمّي النوع الثاني بالدلالة على المعنى بالاستلزام.

و بيّن الجرجاني (المعنى ومعنى المعنى) من خلال فصل الكلام على ضربين، إذ يقول:" ضربٌ أنتَ تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالةِ اللفظِ وحدَه وذلك إذا قصدتَ أن تُخبِرَ عن زيدٍ مثلاً بالخروجِ على الحقيقة فقلتَ : خرجَ زيدٌ وبالانطلاقِ عن عمرٍو فقلتَ : عمرٌو منطلِقٌ وعلى هذا القياس وضربٌ آخرُ أنتَ لا تصلُ منه إلى الغرضِ بدلالة اللفظِ وحده ولكنْ يدلُّك اللفظُ على معناه الذي يقتضيه موضوعُهُ في اللغُّة ثُمَّ تجِدُ لذلك المعنى دَلالةً ثانيةً تصلُ بها إلى الغرضِ . ومدارُ هذا الأمرِ على الكنايةِ والاستعارة والتمثيلِ"[١٦] .فالدلالة الثانية هي المعنى المستلزم من دلالة اللفظ الذي اقتضاه معناه الوضعي،ولما كان غرض المتكلم يتحقق بمايستلزمه اللفظ بدلالته الوضعية كان المعنى الثاني هو المقصود.ثم إن الجرجاني بين مسألة مهمة وهي أن مباحث الكناية والاستعارة والتمثيل قائمة على التلازم،ومن ثَمَّ فلايمكن فهم هذه المباحث من غير مراعاة قضية الاستلزام الحواري،وأما مايخرج من الأساليب الخبرية والطلبية عن وضعه مما لايكون كناية أو استعارة أو تمثيلا فهو يجري على احتمالين،لأنه إما أن يجري على أصل وضعه بأن يأتي الاستفهام على دلالته الوضعية مثلا وإما أن يخرج عن أصل وضعه فيلتحق بالاستلزام الحواري.

وقد وضح أبو يعقوب السكّاكي هذه المسألة،فعند حديثه عن الكلام الخبري والإنشائي (الطلبي) ضمن مباحث علم المعاني الذي يختصّ بدراسة خواص التراكيب المفيدة ذكر أن دلالة الكلام تخرج عن مقتضى الظاهر، نتيجة للسياقات التي وردت فيه، ومن هنا تتولد معانٍ متعددة، منها:- (التوبيخ والإرشاد والتهديد...إلخ)[١٧] .

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

وأمّا فيما يخصّ الإنشاء (الطلبي) فقد ذكر أنه تكلم في مقتضيات الطلب وتنوعه وأبوابه في الكلام وتطرق لكيفية توليد المعاني لما سوى أصلها الذي وضعت له،وعملية الانتقال من المعنى الصريح الى المعنى المستلزم تتم في مرحلتين متلازمتين[١٨]-:

١- المرحلة الأولى: يؤدي عدم مطابقة المقام إلى خرم أحد شروط إجراء المعنى الأصلي، فيمتنع إجراؤه.

٢- المرحلة الثانية: يتولد عن الإخلال بشرط المعنى الأصلي، ومن ثمة امتناع إجرائه معنىً آخر يناسب المقام.

ثم حين تعرض لمباحث علم البيان ذكر أن مباحث هذا العلم لاتقوم على الدلالات الوضعية التي تفهم من الدلالة المعجمية للتركيب مع صورة التأليف النحوي،بل تجري على التلازمات بين المعاني، قال السكاكي:"وإذا عرفت أن إيراد المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى إلا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم أحدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك أن علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني"[١٩]،فمباحث علم البيان(التشبيه والكناية والمجاز ومنه الاستعارة) قائمة على إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لتحقق الزيادة أو النقصان في المعنى، ولايمكن الزيادة أو النقصان في المعنى إذا تأدى بالدلالة الوضعية، فلا تفاوت في الوضوح، وأرجع السكاكي المعطيات الدلالية لمباحث علم البيان إلى الدلالات العقلية التي تختلف باختلاف النظر والاعتبار، ولهذا كان مرجع دلالات مباحث علم البيان إلى مايقتضيه المعنى الأولى من دلالات توصل إلى قصد المتكلم وقد تحصل بالمعنى الثاني أو الثالث أو أكثر من هذا كما في بعض الكنايات كقولهم(فلان كثير رماد القدر)،فإن المتلقي ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدر ومن كثرة الإحراق إلى كثرة الطبخ ومنها إلى كثرة الأكلة ومنها إلى كثرة الضيفان ومنها إلى المقصود وهو المضياف[٢٠]، فقد وقعت خمسة تلازمات بين الكلام والمقصود، ولاشك في أن وضوح المقصود وخفاءه يكون بحسب قلة الوسائط وكثرتها. فكلما قلت الوسائط وضح المقصود وكلما كثرت الوسائط خفي المقصود، والعبرة بالمقامات والظروف المصاحبة للنص.

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

إنّ مايميز السكاكي في اقتراحاته لتحليل ظاهرة "الاستلزام الحواري" أن بحثه استوعب مظاهر الكلام الخبري والإنشائي على اعتبار أن التشبيه والمجاز بأنواعه والكناية لاتخرج عن كونها خبرا أو إنشاء، ففي كلامه من الدقة والشمولية مالانجده في الاقتراحات الحديثة التي ركزت في معظمها على الجمل الخبرية، كما هو الأمر مثلاً مع "غرايس" (Grice.P).وإن كان تركيز السكاكي انصب بالأساس على الجمل الطلبية[٢١].

وقد تنبه علماء أصول الفقه_أيضاً_ الى هذه الظاهرة من خلال حديثهم عن المنطوق والمفهوم، ويُقصد بالمنطوق" ما فهم من اللفظ في محل النطق"[٢٢]، وأمّا المفهوم فهو" ما فهم من اللفظ في غير محل النطق"[٢٣]، و" يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق، والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، و منطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السماع لهذه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم المخالفة و مفهوم الموافقة ويفيد تماما ما يقصده غرايس بالاستلزام في أثناء الحوار"[٢٤].

كما أسهموا في تحديد العلاقة بين المعاني الأول والمعاني الثواني لأنواع الطلب – ولاسيما– الأمر والنهي[٢٥]،

وبناء على ماسبق فإنّ اقتراحات الأصوليين تتجلّى في عرض ظاهرة الاستلزام الحواري بضبط العلاقة بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم، وتتولد هذه العلاقة من طريق خرق أحد شروط إجراء المعاني الأصلية في الكلام.

وأمّا فيما يخصُّ بحث الغربيين لهذه الظاهرة ، "فهناك أكثر من نظرية لعدد من الباحثين منهم (غرايس)، و(سبيربر وولسون)، (وبراون وليفنسون) و (سيرل). وقد اشتهر (غرايس) بنظريته المنطقية المعروفة بالاستلزام الحواري، طبقاً لما يقتضيه ما أسماه بمبدأ التعاون الذي يحكم الحوار بين طرفي الخطاب ليدرك كل منهما قصد الآخر"[٢٦] .

و كان (غرايس) يروم بقواعده التخاطبية أن ينزلها منزلة الضوابط التي تضمن لكلّ مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في وضوح تام، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلّم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، الا أنّ طرفي الخطاب قد يخالفان بعضا من هاته

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون، وإذا وقعت هذه المخالفة، انتقلت العبارة من ظاهرها الصريح إلى ما يسمّى بالدلالة المستلزمة[٢٧] .

المبحث الأول

مكوّنات الاستلزام الحواري

يُعدُّ الاستلزام الحواري من أهمّ مقولات الدرس التداولي، وألصقها بطبيعة البحث فيه، وأبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي[٢٨]؛ ويتعلَّق" بكيفية الاستعمال اللغوي التي أرسى دعائمها غرايس Grice وأقامها على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات، ومفاده: "لنتكلَّم فيما يقتضيه الغرض من التواصل" ، وكانت نقطة الانطلاق عند "غرايس" هي: أنّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ممّا يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون،وبذلك تتمّ عملية فهم المخاطب بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، وبذلك "أوضح غرايس أنّ فهم الملفوظات وتأويلها أثناء عملية التخاطب لا يعتمد دائماً على دلالتها الطبيعة التواضعية"[٢٩]، كما يقول:"إنّنا لا نطيع قواعد المحاورة دائماً على المستوى السطحي الظاهر، وإنّما في أغلب الوقت، يفترض المستمعون بأنّنا نلتزم بالقواعد على مستوى من المستويات في الأقل. فقد نخالف أو نستغلُّ القواعد عن قصد معتمدين على افتراض المستمع بأنّنا لابُدّ أن نطيعها على مستوى آخر"[٣٠].

وبناء على ما سبق فإنَّ وظيفة الاستلزام الحواري التي تفسِّر المظاهر غير الصدقية لمعنى الأقوال تتمثَّل:-

أولاً: في إعطاء تفسير وظيفي للمعطيات اللغوية.

ثانياً: في تفسير الإمكانية التي تسمح لنا بأن نبلغ (من المعاني) أكثر ممّا نقول.

ثالثا: بتبسيط الوصف الدلالي[٣١] .

ورأى غرايس أن الاستلزام نوعان:

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

١. استلزام عرفي.
٢. استلزام حواري.

فالاستلزام العرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تنفك عنها مهمااختلف بها السياقات وتغيرت التراكيب. ومن ذلك مثلاً في الإنجليزية (but) ونظيرتها في اللغة العربية (لكن) فهي هنا وهناك تستلزم دائماً أن يكون ما بعدها مخالفاً لما يتوقعه السامع.مثل: My friend is poor ، but honest، ومثل زيد غني لكنه بخيل.

أما الاستلزام الحواري: فهو متغير دائماً بتغير السياقات التي يرد فيها[٣٢]،وقد فرع " غرايس " من (مبدأ التعاون) أربع قواعد تخاطبية تتعلّق بالاستلزام الحواري، وهي[٣٣]-:

١- مبدأ الكميَّة [Quantity] : وفِّر كميَّةً معقولةً مِنَ المعلوماتِ ، ويحتوي على القاعدتينِ الفرعيَّتينِ : يجبُ أنْ تكونَ مساهمتُك بالقَدَرِ المَطلوبِ من المعلوماتِ ، ولا تَقُلْ شيئًا يتجاوزُ القدرَ المطلوبَ من المعلوماتِ .

٢ – مبدأ الكيفيَّة : [Quality] حاولْ أنْ تكونَ مساهمتُك صادقةً وحقيقيَّةً ، وتندرجُ في ضمنِهِ قاعدتان: لا تَقُلْ ما تعتقدُ أنَّهُ كاذ ب أو خاطئ ، ولا تقلْ ما ليسَ لكَ حجة أو دليل كافٍ على صدقِهِ .

٣ – مبدأ المناسَبة أو الملاءَمة : [Relevance] لتكن مساهمتك ملا ئِمة ، وكُنْ وثيقَ الصلةِ بالموضوع ، واجعل كلامَكَ ذا علاقةٍ مناسبةٍ بالموضوعِ .

٤ – مبدأ الأسلوب أو الطريقة: [Manner] كُنْ واضحًا ، ويُفسرُ هذا المبدأ القواعدُ الفرعيَّة : تجنَّب الإبهامَ في التَّعبيرِ ،وتجنَّب اللبسَ والغموضَ والتَّعقيدَ ، وتجنَّب الحشوَ (كُنْ مُوجِزًا)، ورتب كلامَك (كُنْ مُنظَّمًا).

لمّا كانت هذه القواعد تضبط التخاطب المثالي والصريح بين المتحاوِرَين باعتبارهما ملتزمين أبداً "بمبدإ التعاون" المنصوص عليه، فمتى بدا من أحدهما ظاهر الإخلال بهذه القاعدة أو تلك، وجب على الآخر أن يصرفَ كلام محاوره عن ظاهره إلى معنىً خفي

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يُحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن"[٣٤]

لقد استعار (غرايس) هذه العناوين من الفيلسوف الألماني (عمانوئيل كانت) Kant الذي تحدّث عن مقولات الكيف والكم والجهة والإضافة[٣٥]، وقد "بيَّن أنَّ هذا المبدأ يوجب أن يتعاون المتكلِّم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدَّداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام"[٣٦]

ويُلحظ أنَّ هذه القواعد الأربعة تتجانس وتجتمع مع قنوات التواصل الأربعة الرئيسة: (المخاطِب/المخاطَب/الخطاب/الموقف الخارجي) "لكون بعض هذه المبادئ يتعلَّق بالمخاطِب (مبدأ الكم) بقدراته وإمكاناته الحوارية، وبالمخاطَب (مبدأ الطريقة) في كيفية استقباله للخطاب بتفكيك وإيضاح لبسها وغموضها، وبالخطاب (مبدأ الكيف)، بما يتّسم به من السمات المفهومة والمستعملة خطابيا، وبالموقف الخارجي (مبدأ العلاقة) الذي هو حلقة وصل في تسيير وإحكام ربط الخطاب بين المخاطب والمتلقي"[٣٧] .

لقد أخذ مبدأ التعاون حيزا واسعاً من الدراسات التداولية في تطويرها وتنويع دراساتها، بيد أنَّ هناك انتقادات وإضافات كثيرة على هذا المبدأ ، ومن كانت لهم إضافات مهمة" هارنيش (Harnish) الذي أضاف بعض التعديلات منها: الجمع بين مبدئي الكم والكيف"[٣٨]، و"قد أشار صادُك (Sadock) الى إمكان تقليص بعض مبادئ غرايس، وعالج بعض المفاهيم الخطابية (Implicatures Conversational) في مبادئ المحادثة عند غرايس وتمكنّ صادُك من إضافة معايير أخرى لاختبار هذه المفاهيم، ونقد ويلسون(Wilson) وسبربر(Sperber) مبادئ غرايس، لأنّها لا تعالج كلّ قضايا النصوص الأدبية والقانونية، وأنّها بحاجة إلى إضافات لتستوعب نصوص مجالات أخرى، واستثنيا منها مبدأ المناسبة الذي جعلا منه أساس نظرية سمياها (نظرية المناسبة) (Theory of relevance)، وهي تقوم بتفسير الخطاب وظواهره البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في الوقت نفسه نظرية إدراكية"[٣٩].

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ

٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

وقد ذهب الدكتور طه عبدالرحمن إلى "أنَّ مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه، فقد أسقط إسقاطا، ولا يفيد كثيرا في دفع هذا الاعتراض أن يقال:إن غرايس قد أشار في هذا الجانب في عبارته التي جاء فيها:هناك أنواع شتى لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل":لتكن مؤدبا"، التي يتبعها المتخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها". فعلى الرغم من ذكر غرايس لجانب التهذيب في المخاطبة في هذه الإشارة، فإنَّه لم يُقِم له كبيرَ وزن؛ وذلك للأسباب الثلاثة الآتية:-

١- لم يفرده بالذكر، بل جمع إليه الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي، وهذه الجوانب لا تستجيب جميعا للغرض الخاص الذي جُعِل للمخاطبة، ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه!.

٢- أنَّه لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبة، ولا كيف يمكن أنْ نرتبها مع القواعد التبليغية.

٣- أنَّه لم يتفطن إلى أنّ الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة(٤٠)

وكلُّ ما سبق من اعتراضات وانتقادات لاتقللُّ أهمية مبدأ التعاون، بل هناك إضافات ومبادئ جديدة حول هذا المبدأ من قبل الدارسين ، ومن المبادئ التي أضيفت إلى ما اقترحه غرايس:-

١- مبدأ التأدب : وهو المبدأ التخاطبي الثاني الذي يتأسس عليه الحوار وقد أوردته (روبين لايكوف) في مقالتها الشهيرة (منطق التأدب)، وصيغة هذا المبدأ هي: "لتكن مؤدباً"(٤١)، وقد فرَّعت (لايكوف) ثلاث قواعد عن مبدأ التأدب سمَّتها قواعد تهذيب الخطاب، إذْ يتلفظ المرسل وفقاً لواحدٍ منها، أو أكثر، وهي(٤٢):

- قاعدة (التعفف)، وهي: لاتفرض نفسك على المخاطب(٤٣).
- قاعدة (التخيير)، قوامها: لتجعل مخاطبك يتخذ قراراته بنفسه.(٤٤)
- قاعدة (التودُّد)، قوامها: لتظهر الودَّ للمخاطب(٤٥).

وقد ادَّعت (لايكوف) أنَّ قواعد التأدب كلية في طبيعتها وعددها بحيث تأخذ بها مختلف المجتمعات البشرية كما تأخذ بها مختلف الجماعات اللغوية داخل المجتمع

الواحد؛ أمَّا ما نشاهده من الاختلاف في التأدب فيما بين هذه الجماعات، فلا يتعلَّق الا بترتيب هذه القواعد، فيُفضَّل بعضها على بعض ويُقدَّم العمل به على غيره عند هذه الجماعة أو تلك[٤٦] .

وهكذا استطاعت (لايكوف) إقامة الجانب التهذيبي في مكانه الى الجانب التبليغي الذي جاء به غرايس في مبدأ التعاون.

٢- مبدأ التواجه: وهوالذي ينضبط به التخاطب، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند "براون" و "ليفنسن"، ويمكن أن نصوِّغ هذا المبدأ كما يلي:(لِتَصُن وجه غيرك).

ويقوم هذا المبدأ على مفهومين اثنين: أولاً: مفهوم الوجه الذي يدعيه المرء لنفسه والذي يريد أن تتحدَّد بها قيمته الاجتماعية، وهو على ضربين: (وجه سلبي): وهو إرادة دفع الاعتراض، وأمّا الثاني فهو إرادة جلب الاعتراف.

ثانياً: التهديد: ويراد به الأقوال التي تنزل في التداوليات منزلة "أعمال" مما يهدِّد الوجه تهديداً ذاتياً، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلِّم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

٣- مبدأ التأدب الأقصى:

اقترح (جيفري ليتش) هذا المبدأ تعقيباً ومكملاً لمبدأ التعاون، وله صورتان إحداهما إيجابية هي: أكثر من الكلام المؤدَّب، والأخرى سلبية وهي: قلِّل من الكلام غير المؤدَّب.

وتتفرع على مبدإ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين: سلبية وإيجابية[٤٧]:

١- قاعدة اللباقة، وصورتاها هما: أ- قلِّل من خسارة الغير ب- أكثر من ربح الغير.

٢- قاعدة السخاء، وصورتاها هما: أ- قلِّل من ربح الذات ب- أكثر من خسارة الذات.

٣- قاعدة الاستحسان، وصورتاها هما: أ- قلِّل من ذمِّ الغير ب- أكثر من مدح الغير.

٤- قاعدة التواضع، وصورتاها هما: أ- قلِّل من مدح الذات ب- أكثر من ذمِّ الذات.

٥- قاعدة الاتفاق، وصورتاها هما: أ- قلِّل من اختلاف الذات والغير.

ب- أكثر من اتفاق الذات والغير.

٦- قاعدة التعاطف، وصورتاها هما: : أ- قلِّل من تنافر الذات والغير.

ب- أكثر من تعاطف الذات والغير.

ويذهب (ليتش) إلى أن هذه القواعد، ولاسيما قاعدة اللباقة، هي بمنزلة خِطط ترفع كلَّ ما من شأنه أن يوقع في النزاع أو يمنع من التعاون، بحيث يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدإ التعاون متى وقع التعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط في التعاون(٤٨) .

٤- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص: وقد صاغه الدكتور طه عبدالرحمن تأصيلاً في التراث_الإسلامي صورا مختلفة منها "مطابقة القول للفعل" و "تصديق العمل للكلام" وصيغة هذا المبدأ هي: (لا تقل لغيرك قولاً لا يُصدِّقه فعلك).

ينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين: أحدهما "نقل القول" الذي يتعلّق بما أسميناه بالجانب التبليغي من المخاطبة، والثاني "تطبيق القول" الذي يتعلَّق بما أسميناه بالجانب التهذيبي منها(٤٩) .

و نستشفُّ من هذهِ القواعدِ المذكورة أَنَّ عمليَّةَ التواصل الحواري تستلزم مِن المُتكلِمِ أَنْ يقوم بمحاول إيصال خطابه اللغوي إلى المخاطَبِ بما يلائم فهمَهُ مع اعتبار السياق الذي هو فيه حتَّى لا تكونَ عمليَّةُ التَّأويلِ مستعصية وتتطلَّبَ جهداً كبيرًا ربَّما يجعلُها تنتهي بتأويلات متعدِّدة ، حيث" لا تمثِّل قواعد المحادثة مجرَّد معايير ينبغي للمخاطبين اتباعها فحسبُ، بل تمثلُ ما ينتَظرونَهُ من مخاطِبيهم ، فهي مبادئُ تأويل أكثر من كونِها قواعدَ معياريَّةً أو قواعدَ سلوكٍ"(٥٠)، فالمتكلِمُ الذي لايأخذ هذهِ القواعدَ بعين الاعتبار في كلامِهِ، يفتح للمخاطَب أبواب التأويلات اللامتناهية ؛ ممَّا يؤدِ ي إلى فشلِ عملية إفهام المتلقي وضياعِ المعنى المقصودِ، ولذلك" يشدد غرايس في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا"(٥١)، لأن هذه" التواصلية إذا كانت تعني من جانب المتكلِّم أن يكون للكلام معنىً، فهي تعني من جانب المخاطب أن يكون لهذا الكلام قيمة أو قيم متعددة"(٥٢).

فضلاً عن ذلك فإنَّ الاستلزام الحواري يتميّز بمجموعة من الخصائص على وفق ما يراه(غرايس) وتتمثل فيما يأتي(٥٣)-:

-١ الاستلزام ممكن الغاؤه: ويكون ذلك عادة بأن يضيف المتكلم قولا يسد الطريق أمام المخاطب وهو في طريقه نحو الاستلزام، أو يحاول دونه فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً : لم

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح و المعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه.

٢- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المضمون الدلالي(عدم الانفكاك): ويقصد (غرايس) بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة ،فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها . ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري من غيره من أنواع الاستدلال التداولية مثل الاقتضاء التخاطبي ، كما يتضح ذلك في الحوار الذي يدور بين أخوين :

- لا أريدك أن تتسلل إلى غرفتي على هذا النحو.
- أنا لا أتسلل، و لكن أمشى على أطراف أصابعي؛ خشية أن أحدث ضوضاء.

يلحظ أن المراد من الخطاب لم يتغير ، وهو رفض دخول الغرفة خلسة ،مع تبدل المفردات.

٣- الاستلزام متغير، والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة.[٥٤] فإذا قال شخص: كم يد لي، فقد يكون سؤالا حين يوجه لطفل مثلاً، وقد يكون هذا السؤال يستلزم استنكاراً لما يوجه له من عمل. فيختلف الاستلزام حسب السياق الوارد.

٤- الاستلزام يمكن تقديره، والمراد به أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة يتجه بها خطوة خطوة إلى الوصول إلى ما يستلزمه الكلام. فإذا قيل مثلاً: الملكة فكتوريا صنعت من حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن يلقي إلي خبراً بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض أن المتكلم ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعاً ولا تضليلاً، فماذا يريد أن يقول؟ لابد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة، والمتانة وقوة التحمل، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي ، فلجأ لهذا التعبير الاستعاري[٥٥] .

وعليه فإنَّ أهم ما ذكرناه سالفاً من خلال طرحنا لمبدأ التعاون وما يتفرَّع عنه من الخصائص والمبادئ والانتقادات المقترحة عليه أنَّ الخطاب عبارة عن نسيج تفاعلي ونظام تواصلي بين المتحاورين الذي يُضمِّن الجانب التبليغي والتهذيبي، وأنَّ هذه المبادئ تتفاوت على وفق الغاية التي يتطلبها سياق الخطاب.

المبحث الثاني

إنجازات الاستلزام الحواري في القصص النبوي

القصة تلقى لغاية وهدف،والنبي (ﷺ) كان يتبع أسلوب القصص للتأثير في المتلقين مما تستلزمه من معان تكون هي الغرض المقصود من القصة، وقد جرى الرسول (ﷺ)على طريقة أسلوب القرآن في ذكر القصص المتنوعة،والأسلوب القصصي له تأثير لانكاد نجد مثله في الأسلوب المباشر من الكلام، فالخصيصة الأساس في القصص النبوي هي أن قصد المتكلم فيها مطويٌّ مستلزم من الكلام،كما أن أكثر القصص قائمة على التحاور بين شخصين أو أكثر،فضلا عن عنصر التشويق الذي يصاحب هذا الأسلوب،ولهذا نرى هذا اللون من الأساليب قد أخذ مكانا واسعا من كلامه (ﷺ).

الحوار وأهميته في القصص النبوي:

يحظى الحوار في القصص النبوي بأهتمام كبير وبارز، لأنه "يساعد على تشخيص الأفكار وإخراجها في صورة حية متحركة على لسان المشاركين في الحوار"[٥٦]، ويقوم على عملية تخاطبية بين المتحاورَين التي تنتج التواصل مشترطاً حضور الطرفين أثناء الخطاب.

وأهمية الحوار تأتي من أن القصة في الأساس عملية سردية، تتبع فيها الأحداث والمواقف بطريقة سردية رتيبة، ولكي لاتبدو هذه الرتابة بصورة مملّة، فإن القصة تلجأ إلى استعمال الحوار، لإعطاء هذا السرد نوعاً من الحيوية والإثارة، حتى تستطيع القصة أن تشدَّ المستمع إليها، وتحمله على المتابعة المستمرة، كما أنَّ الحوار سيلبى لديه

حاجته النفسية في حبِّ المعرفة النابعة من حبِّه لاستطلاع معنى الحوار وأبعاده، وما يترتب على الحوار من مواقف وما يخلقه من الأحداث(٥٧).

الاستلزام الحواري في القصص النبوي:

لقد كان الاستلزام الحواري جليّاً في أحاديث الرسولصلى الله عليه وسلمعموماً وقصصه خصوصاً، ويمثِّل ذلك في المنجزات التي تجسِّد هذه الإستراتيجية أيام الرسول (ﷺ) مع أصحابه الكرام (رضي الله عنهم)، وفيما يأتي نقف على نماذج مختارة من عدول عن قوانين مبدأ التعاون في القصص النبوي على وفق ماهي مرتبة عليه في قواعد التخاطب:-

أولاً :- العدول عن مبدأ الكم :

يُعد مبدأ الكم "حداً دلالياً يقصد منه الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة"(٥٨)، وقد يُعدل هذا المبدأ على صيغتين مختلفتين:-

١- العدول بإعطاء قدر أكبر من المعلومات (الإطناب):

يُعدُّ الإطناب مسلكاً من مسالك التعبير حول نسبية الكلام، فهو"زيادة اللفظ على المعنى لفائدة"(٥٩)، والعبرة بكون الكلام جاء على الإطناب من عدمه هو متوسط أعراف المتكلمين، لأنه ليس لنا ضابط يقيس الإطناب ويخرجه من دائرة المساواة والإيجاز، ولعل التعريف المذكور هو أولى التعريفات لضبط مفهوم الإطناب، كما جاء في قول الرسول(ﷺ) في قصة أصحاب الأخدود: ((فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِى حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِى عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِى ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِى كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلاَمِ. ثُمَّ ارْمِنِى فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِى))(٦٠)، فقد لجأ الغلام إلى التفصيل فكان كلام الغلام مطنباً يستلزم فيه زيادة الكمية من المعلومات في كيفية طريقة قتله من قبل الملك وترسيخها في ذهنه، وذلك بحسب مضمون الذي يتوجه به إليه، لأن المقام يتعلَّق بمصير قومه وبمستقبلهم الديني والأخروي، ولذلك فإنَّ نفس الغلام أكثر ارتياحاً وسعادة فيجنح إلى بسط القول حينما يقول:((فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِى))"(٦١)، لأنه فتح " للناس باب الإيمان. فقد كانوا

يعرفونه محباً لهم وساعياً لمنفعتهم ومداوياً لأدوائهم وما بقي إلا أن يعرف الناس أن للغلام رباً هداه إلى محبتهم وأذن له بشفائهم"[٦٢].،فهذا العدول في كمية اللفظ لبيان المعنى هو خروج عن مبدأ الكمية لغرض وفائدة.

٢- العدول بإعطاء قدر أقلّ من المعلومات (الإيجاز بالحذف):

يرتبط الإيجاز – أيضاً- بالتعبير حول نسبية الكلام فهو"اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل"[٦٣]، ومن ذلك الإيجاز عن طريق حذف الجمل والعبارات، و"هو ما كان أثره الدلالي أو الارتباط المرجعي له يتعدى الجملة ، وهذا النوع يعمل على ربط أجزاء النص، وللمتلقي فيه فسحة للحراك أو التأويل"[٦٤]، ومن الأمثلة الواردة في القصص النبوي التي تمَّ فيها العدول عن قاعدة الكم عن طريق الإيجاز قَوْله (ﷺ) في قصة أصحاب الأخدود: ((فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ يَا أُمَّهِ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ))[٦٥] ، والتقدير: فآمنت تلك المرأة فأُقحمت في النار مع صبّيها فاحترقا حتَّى ماتا، فقد عدل الرسول (ﷺ)عن هذا المبدأ، لأنه لم يلتفت إلى تفصيل أهوال الأحداث التي حدثت في القصة،لأن الغرض قد استبان بما ذكر فلاداعي لتطويل الكلام تعويلا على معطيات ذهن المتلقي في ملء فجوات النص سطحيا. فمقتضى المقام استدعى العدول عن التطويل.

وكذلك قوله (ﷺ)في قصة الرجل الذي قتل مائة نفسٍ" نجد الايقاع السريع في الأفعال نحو: فسأل، فأتي، فقال، إنَّه يطوي لك المسافات والأبعاد والأحداث طيّاً، ويجَسِّد لك رغبة الرجل الحميمة في التوبة"[٦٦] ، وقَوْله (ﷺ) في قصة الأبرص والأقرع والأعمى: ((فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا)) ثُمَّ يقول(ﷺ)مباشرة: ((فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ))[٦٧] ، وفيها بعض تقديرات أحداث القصة، أي: وبعد فترة تزاوجت الأبل والأبقار والأغنام فتكاثرت فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم،"وهو أمرٌ مستغرق من الثلاثة زمناً طويلاً .....، ولكنَّه جاء بالتعبير على صورة توحي بأنَّ الوديان الثلاثة امتلأت بما فيها، حتَّى لا يستطيع أن يرى فيها الا رؤوس الحيوانات وما يظهر من أجسادها[٦٨]. وهكذا فإنَّ الرسول(ﷺ)قد استلزم بإيجاز بعض الجمل والعبارات اكتفاء بما هو مذكور فيها، لأنّه (ﷺ)ترك فسحة واسعة لحركة عقل المتلقي ونشاطه الذهني، لأنَّ المتلقي"إلى حد ما المبدع المشارك، لا للنص نفسه، بل لمعناه وأهمّيته وقيمته"[٦٩]، فهو يسهم في إتمام النصّ وإكماله.

ثانياً : العدول عن مبدأ الكيف :

مبدأ الكيف يُراد به قول الصدق والحقيقة ، ومنع الكذب وادعائه ، وعدم قول الباطل ، أو ذكر أي عبارة ليس عليها دليل يثبت صحتها[٧٠]، ويعتمد العدول في هذا المبدأ على الصور البيانية غالباً مثل المجاز والاستعارة والكناية:-

١- المجاز:

أخذ المجاز حيزا واسعاً في البلاغة العربية بنوعيه:-

١- المجاز المرسل:- و"هو ماكانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه"[٧١]، وله علاقات عدَّة، منها:-

١- الجزئية:- هي كون المذكور ضمن شيء آخر[٧٢]، ومن ذلك قوله (ﷺ)في قصة قاتل مائة نفس : ((كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا))[٧٣]، فـ(نفساً) مجاز مرسل علاقته الجزئية، فالقتل لايقع على النفس دون الجسد إنَّما يقع بالحقيقة على المقتول كلّه جسما ونفساً[٧٤]. وقد استلزم الرسول (ﷺ)العدول عن هذا المبدأ نظراً لهذا الجزء من خصوصية مهمة في هذا الكل، فقد اعتُبِرَ به القتل دون قسيمه؛ لأن بموته ضياع الحياة، ولذلك كان التعبير به مبالغة في التنفير من هذه الكبيرة[٧٥].

٢- باعتبار ما سيؤوَّل(أي بما سيكون لابما يستنتج):- هو النظر إلى الشيء بما سيكون عليه في الزمن المستقبل[٧٦]، ومن ذلك قوله (ﷺ)في قصة جريج: ((فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ فَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي))[٧٧]، وقد عدل الرسول (ﷺ) عن هذا المبدأ وذلك باستعمال لفظ الغلام على الطفل، لأنَّه "يؤوّل إلى غلام... طفل في المهد يتحدَّث، ويجيب عن الأسئلة ويُدلي باسم والده! يصنع أموراً لا يصنعها الا من تجاوز مرحلة المهد، ولكنَّها إرادة الله تقول للشيء كن فيكون"[٧٨] .

٢- المجاز العقلي: "هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل إفادة للخلاف لا بوساطة وضع"[٧٩]، وله -أيضاً- علاقات عدَّة، منها:-

١-السببية: هي" كون الشيء المنقول عنه سبباً ومؤثراً في غيره"[٨٠]، ومن ذلك قوله (ﷺ) في قصة أصحاب الأخدود:((وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

مِنْ سَائِرِ الأَدْوَاءِ))[٨١]،فقد أُسنِد فعل (يُبْرِئُ) إلى الغلام الذي كان سبباً فيه، والمسبب الحقيقي هو الله، فقد تمَّ العدول عن هذا المبدأ "تحقيقاً لقدر الله في حياة هؤلاء الناس ليؤمنوا بعد ذلك من خلال شفائهم ومداواتهم من سائر الأدواء بعد أن يحب الناس القدر الذي يتحقق فيهم باعتباره مداواة وشفاء ويصير حب القدر حباً لله وهو محقق هذا القدر وحباً للغلام وهو سبب هذا القدر وحباً للدعوة وهي حكمة هذا القدر"[٨٢].

٢- الزمانية: هي "مضاهاة المسند إليه المجازي للمسند إليه الحقيقي في ملابسة الفعل، لأنَّه زمانه"[٨٣]، ومن ذلك قوله (ﷺ) في قصة أصحابِ الغار: ((اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ))[٨٤]، وقد تمَّ فيه العدول عن مبدأ الكيف عن طريق المجاز العقلي فقوله: ((حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنْ السِّنِينَ)) أي وقعت في سنة قحطٍ، وقد أُسند الفعل هنا إلى السنة وهو مجاز عقلي علاقته الزمانية حين شبَّه السنة بالشيء المحيط بالإنسان(الحاجة ، الفقر)[٨٥].

٢- الاستعارة:

هي "أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصحَ بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبّه به فتعيره المشبّه وتجريه عليه"[٨٦]، إذْ يخرق المتكلِّم المعنى الحقيقي ويلتفت إلى المعنى المستلزم عن طريق حذف أحد طرفي التشبيه مع الأداة و وجه الشبه، ووضع المشبّه موضع المشبّه به، وقد وردت الاستعارة في القصص النبوي لأغراض معيّنة، فهي تعرف بالإبداع في ترتيب الألفاظ والتراكيب و إضفاءها بصبغة جمالية وتقوية المعنى، ومن ذلك قوله (ﷺ) في قصة الأبرص والأقرع والأعمى: ((ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ))[٨٧]، في هذه القصة استعارة تصريحية تتمثَّل في ((تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ))، والحبال هنا: الطرق، والحبل يريد به التواصل، فشبه الطرق بالحبال، والمعنى المستلزم يتمثَّل في عقبات السفر ووعثائه في صورة محسوسة، ملموسة وهي صورة الحبال، وهي استعارة تجسيدية حيث تجسدت الطرق في القرينة اللفظية المتمثّلة في صورة المشبّه به ألا وهي الحبال، المقصود من ورائها انقطاع السفر.[٨٨]

العدد ٦٠
٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

٣- الكناية:

هي "ترك التصريح بذكر الشيء على ما ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور على المتروك"[٨٩]، وقد تبوَّأت الكناية في القصص النبوي مكاناً واسعاً كما يقول ابن أبي الأصبع:"وفي السنّة النبوية من الكنايات ما لا يكاد يُحصى"[٩٠]، وقد ورد العدول عن مبدأ الكيف في الكناية في قوله(ﷺ)في قصة ساقي الكلب: ((قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنْ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنْ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا فَقَالَ نَعَمْ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ))[٩١]، وقد وردت الكناية في ((فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ)) ، "أي كلُّ كبد حيّة، والمراد رطوبة الحياة ، أو لأن الرطوبة لازمة للحياة كنايةً، ومعنى الظرفية هنا أنْ يقدَّر محذوف، أي الأجر ثابت في إرواء كلّ كبد حيّة"[٩٢] .

ومنه – أيضاً- قوله(ﷺ)في قصة أصحابِ الغار((وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ))[٩٣]،كناية عن الفرج وعذرة البكارة، و(حقِّهِ) التزويج المشروع أي لا تزل بكارتي الا بالتزويج[٩٤] ، ولابُدَّ من الاشارة هنا الى أنَّ (الخاتم) على وزن اسم الفاعل ويُؤوَّل باسم المفعول (المختوم) تشبيهاً لعذارة البكارة بالمختوم ثُمَّ حُذِف المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه وأبقى المشبه به على الكناية[٩٥]، كما نجد فيها -أيضاً- (مبدأ التأدب) الذي جاء به روبين لايكوف وصياغته: "لتكن مؤدّبا"[٩٦]، الذي من خلاله "نستطيع أنْ نعبّر بوساطتها عن كثير ممّا نتحاشى التصريح به"[٩٧]، وقد ركن الرسول (ﷺ)إلى استعمال " الألفاظ والعبارات العفيفة عند عرض موقف الفاحشة، ولحظات الجنس ، واستعمال الكنايات المناسبة ، وتفضيلها على العبارات الصريحة المكشوفة ، وقد نجحت القصة في هذا برغم ما في موضوعات الجنس من حرج شديد، واستطاعت أنْ تفي بالغرض الموضوعي والفني من خلال وسيلة رفيعة"[٩٨]،و"كُلُّ ذلك دعوة خالصة مقنعة الى العفة وصيانة المحارم تجذب بتأثيرها الرائع نفس السامع[٩٩] .

ونستشفُّ ممّا سبق أنَّ الرسول(ﷺ) في قصصه عدل عن المعاني الحقيقية إلى المعاني المجازية المستلزمة ليعطي دلالات جديدة ومعاني ملازمة يُدركها المتلقي بالتدبر والتأمل وبذلك يكون مشاركاً في إنتاج النص من خلال تأويلاته.

ثالثاً : العدول عن مبدأ العلاقة أو الملاءمة :

إن مبدأ العلاقة يتجلَّى في مراعاة المقال للمقام ، أي وجود التلاؤم بينهما ، وهي"بمثابة حد مقصدي ، والهدف منها منع المتكلّم من أنْ ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لتلك التي استهدفها الخطاب ، أي يراعي علاقة المقال للمقام"[١٠٠]، وهذا المبدأ يتطابق مع أسلوب الحكيم الذي تكلَّم عليه البلاغيون في مصنَّفاتهم وهو "صرف كلام المتكلِّم أو سؤال السائل عن المراد منه، وحمله على ماهو الأَولى بالقصد، أو إجابته على ما هو الأَولى بالقصد"[١٠١] ومن ذلك قوله(ﷺ) في قصة أصحاب الغار: ((اللَّهُمَّ إِنِّى كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِى حَقِّى. فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا فَجَاءَنِى فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَظْلِمْنِى حَقِّى. قُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا فَخُذْهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَسْتَهْزِئْ بِى . فَقُلْتُ: إِنِّى لاَ أَسْتَهْزِئُ بِكَ خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِىَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِىَ))[١٠٢]،ولم يراع الرجل مقال كلامه للمقام الذي كان فيه، وهذا ما تمَّ تلاحقه من قبله فيما بعد وحاول أن يصوغ جوابه للأجير على صورة "مفاجأة غريبة! أجير كان يطمع في قدح من الأرز فقط، يُسارع إلى طلبه فيقول له صاحبه اذهب إلى تلك البقرة ورعاتها فخذ، فلا يُصدّق اطلاقاً، ويصيح أتستهزيء بي؟ ثُمَّ يجد الجدَّ دون الهزل، فيُصبح صاحب البقر والرعاة"[١٠٣]،ولذلك نجد عدولاً واضحاً لمبدأ العلاقة، لأنَّ سؤال الأجير لم يكن: (أين أبقاري وأغنامي؟) بل كان السؤال: (لاَ تَظْلِمْنِى حَقِّى)، فكان الأَولى أنْ يكون الجواب: (خُذْ حقَّك) ،ولكنَّ الرجل عدل عن الجواب لغايه يقصدها وهي أنَّه استثمر مال الأجير فتكاثرت الأبقار والأغنام.

ومنه قوله (ﷺ) في قصة الأبرص والأقرع والأعمى: ((ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ:

إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ))[١٠٤]،فالأبرص لم يراع فيها مراعاة العلاقة بين المقال والمقام في جواب السائل (الملَك) بقوله: ((إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ))، "فأنكر نعمةَ الله عليه، و ما وهبه إيَّاه و ضمَّن بماله و منعه عن رجلٍ مصاب بمثل ما كان مصاباً به و تعلَّل في رفضه بأنَّ الحقوق كثيرة"[١٠٥]، فهذا العدول يهدف لجلب انتباه المتلقي (الملَك) "للتهرّب من إجابة سؤاله، أي أنَّ كلَّ البواعث السابقة لم تفلح في إثارة أريحيته والتغلُّب على بخله"[١٠٦]، وهنا يبرز دور المتلقي في الفهم المقصود وما يستلزمه هذا العدول، فإذا "انتهك المتكلم مبدأ من مبادئ الحوار أدرك المخاطب اليقظ ذلك وسعى إلى الوصول إلى هدف المتكلّم من هذا الانتهاك"[١٠٧].

رابعا : العدول عن مبدأ الأسلوب أو الطريقة:

ينصُّ هذا المبدأ على أن يكون تدخل المرسل واضحاً؛ وتندرج تحت هذا المبدأ قواعد متعدّدة[١٠٨]، منها:-

-(تحرِّ الترتيب)، أي أنْ يراعي المتكلِّم ترتيب الكلمات والعبارات، وتحصل ظاهرة الاستلزام الحواري، إذا تمَّ خرق هذه القاعدة[١٠٩]، وهذا ما أشار اليه البلاغيون في مبحث التقديم والتأخير الذي تكمن أهميته في"رصد حركة الكلام أو سيرورته، وانتقاله من مستوى الى مستوىً آخر لتحقيق دلالة معيَّنة"[١١٠]، ومن ذلك قوله (ﷺ) في قصة أصحاب الأخدود: ((أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي))[١١١]،وقد تمَّ فيه العدول عن مبدأ الأسلوب عن طريق تقديم ظرف زمان (اليومَ)"الذي يأتي بمعنى (الحين)"[١١٢]على الخبر للاهتمام والعناية به، وهذا التقديم يستلزم أنَّ الراهب أراد أن يوصيَ الغلامَ بالثبات والعزم والصبر وهذا ما يحتاج الى فترة طويلة ،"اذ إنَّ الراهب لما ذكر للغلام ميزته أتبعها بالمسؤلية التى تقع عليه باعتبار تلك الميزة وهذا في الواقع حماية للإنسان من الغرور؛ لأن الإحساس بتكاليفها يجعل الإنسان يعيش في شعور دائم بميزاته فينحرف به ذلك الشعور إلى الغرور ولهذا لما قال الراهب للغلام: ((أنت اليوم أفضل مني)) قال له: ((وإنك ستبتلى))"[١١٣]فالأفضلية ٱبتدأت في وقت محدّد ولهذا استلزم تقديم الظرف على خبر (إنَّ) ومنه -أيضاً- قَوْله (ﷺ) في قصة أصحاب الأخدود: ((مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي))[١١٤]، فقد قُدِّم جواب الشرط على فعله وهذا ما قاله الجليس -الأعمى - وذلك لتعجيل المسرة، لأنَّ بحسب ظنه أنَّ الغلام سيتعجَّل في شفائه مادام يأتيه بهدايا كثيرة

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

وتعجَّل في تقديم تلك الهدايا له.ولكن"يتجاهل الغلام الفكرة التي عرضها الجليس- فكرة الهدايا- التي لم تنل من إحساسه شيئاً ويقول له: ((فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ)) وهنا ترتفع قيمة الأمر بالإيمان الذي طلبه الغلام في تصور الجليس لأن شفاءَه سيكون بهذا الإيمان ولأن الأمر بالإيمان كان بديلاً للهدايا والمادة التي تنال من نفوس الناس تقديراً واعتباراً فانعكس هذا التقدير والاعتبار على الأمر الذي طلبه الغلام ((فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ))"[١١٥]، فهذا العدول يكتسب دلالة جديدة عن طريق إدراك المتلقي وتأويله، اذ يبادر ذهن المتلقي الى إعادة الترتيب مرةً أخرى فيتعرَّف على معانٍ مستلزمة من خلال السياق ومراعاة المقام.

خاتمة البحث

وفي ختام هذا البحث، يجدر بي أنْ أذكر خلاصته وأهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأجملها فيما يأتي:-

١- إنَّ نظرية الاستلزام الحواري شغلت اهتمام اللغويين، لأنَّها تفسِّر كيفية تعدّد الأغراض المتنوّعة فيما نقول وذلك بحسب السياق و استدعاء المقام.

٢- إنَّ الغاية في الاستلزام الحواري هو الوصول إلى قصد المتكلّم في حواراته وبيان مراده الحقيقي منها، وذلك بتأويل دلالتها اعتماداً على معنى الجملة والمقام الذي يُنجز فيه والتعاون الحواري بين المتكلّم والمتلقي.

٣- وقد ركن الرسول (ﷺ)إلى تنوّع خطاباته الصريحة والمستلزمة مراعياً لمستوى المتلقين، وحتّى لا يشعروا بالملل والسآمة بغية تجديد نشاطهم وتفاعلهم والتأثير فيهم.

٤- أكثر آليات الاستلزام الحواري في القصص النبوي هي مباحث علم البيان من المجاز والاستعارة والكناية وغيرها نظراً لما لها من قوّة في إقناع المتلقين، إذ تعتمد بيان المعنى مصحوبا بالدليل والحجة.

٤- اصبح القصص النبوي وسيلة دعوية تربوية اجتماعية كان لها تأثير في نفوس المتلقين واستقامتهم على طريق الهداية والإسلام.

العدد
٦٠

٤
جمادي الأول
١٤٤١هـ

٣٠
كانون الأول
٢٠١٩م

الهوامش

(١) الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٢٤ .
(٢)التداولية في البحث اللغوي والنقدي: ٨٦.
(٣)دلائل الإعجاز: ٣٨٤ .
(٤)م.ن: ص.ن.
(٥)الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٨ .
(٦)الكتاب لسيبويه: ٢١١/١.
(٧)م.ن: ص.ن.
(٨)م.ن: ص.ن.
(٩)الإنصاف في مسائل الخلاف:٦٤٣/٢ .
(١٠)الخصائص: ٤٣٥/٢.
(١١)النحو والدلالة: ١٥٣ .
(١٢)م.ن: ٤١١/٢ .
(١٣)النحو والدلالة: ١٥٣.
(١٤)الإنصاف في مسائل الخلاف:٤١٦/٢ .
(١٥)دلائل الإعجاز: ٢٠٣-٢٠٤ .
(١٦)م.ن: ٢٠٣
(١٧)م.ن: ١٨٦-١٩٠ .
(١٨)الاستلزام التخاطبي بين البلاغة العربية والتداوليات الحديثة : ٢٩٧-٢٩٨ .
(١٩)مفتاح العلوم/٣٣٠
(٢٠)المطول/٦٣٤
(٢١)الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ٣٨ .
(٢٢)الإحكام في أصول الأحكام: ٧٣/٣ .
(٢٣)م.ن: ٧٤/٣ .
(٢٤)إستراتيجيات الخطاب:٤٢٩ .
(٢٥)للاطلاع على أمثلة من هذا القبيل ينظر : المستصفى في علم الأصول:٦٦/٢-٦٧ ، وينظر: إرشاد الفحول: ٢٥٣/١-٢٥٥ ، ٢٧٩ .
(٢٦)إستراتيجيات الخطاب:٣٧٦ .
(٢٧)المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية – ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا- : ١٢١ .
(٢٨)ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ٣٣.
(٢٩)التداولية، أصولها واتجاهاتها: ٩٩ .
(٣٠)نظرية التلويح الحواري:٣١.
(٣١)القاموس الموسوعي للتداولية: ٢٠٤ .
(٣٢)آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣، وينظر:النظرية البراغماتية اللسانية.المفهوم . النشأة . المبادئ: ٩٠ .
(٣٣)ينظر: التداولية من أوستن الى غوفمان: ٨٤- ٨٥، التداولية، أصولها واتجاهاتها: ١٠١-١٠٢.
(٣٤)في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ١٠٤ .
(٣٥)نظرية التلويح الحواري: ٣٠ .
(٣٦)اللسان والميزان والتكوثر العقلي: ٢٣٨ .
(٣٧) بين نظرية السياق ونظرية الاستلزام الحواري، بحث منشور في (كتاب التداولية في البحث اللغوي والنقدي) ، اسم المحرر: أ.د.بشرى البستاني، ط(١)، مؤسسة السياب(لندن)، ٢٠١٢ : ٢٥٩ .
(٣٨)النظرية البراغماتية اللسانية.المفهوم . النشأة . المبادئ: ٩٤-٩٥
(٣٩)م.ن: ص،ن.
(٤٠)اللسان والميزان : ٢٣٩ -٢٤٠.

(٤١)م.ن: ٢٤٠.
(٤٢)إستراتيجيات الخطاب: ١٠٠ .
(٤٣)اللسان والميزان : ٢٤٠.
(٤٤)إستراتيجيات الخطاب: ١٠٠ .
(٤٥)اللسان والميزان: ٢٤١.
(٤٦)م.ن: ص.ن.
(٤٧)ينظر:مبادئ التداولية، جيوفر ليتش: ١٧٤-١٨١.
(٤٨)اللسان والميزان: ٢٤٧ .
(٤٩)م.ن: ٢٤٩.
(٥٠)التداولية اليوم علم جديد في التواصل : ٥٧.
(٥١)م.ن : ٥٣.
(٥٢)التأويل الدلالي التداولي للملفوظات، بحث منشور ضمن كتاب:(التداوليات علم استعمال اللغة): ١٢٤ .
(٥٣)ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية: ٢٧٠-٢٧٤، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٨-٤٠.
(٥٤)آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٩.
(٥٥)م.ن: ٣٩-٤٠.
(٥٦)الحوار في السيرة النبوية: ١٢٧ .
(٥٧)ينظر: القصص النبوي دراسة فنية: ٣١٣ .
(٥٨)الاستلزام الحواري في التداول اللساني : ٩٩ .
(٥٩)علوم البلاغة للمراغي: ١٩١.
(٦٠)صحيح مسلم: ٢٢٩٩/٤-٢٣٠١(٣٠٠٥).
(٦١)م.ن: ٢٢٩٩/٤-٢٣٠١(٣٠٠٥).
(٦٢)أصحاب الأخدود، رفاعي سرور/٥١.
(٦٣)الطراز: ٤٩/٢.
(٦٤)أثر عناصر الاتساق في تماسك النص/٩٩.
(٦٥)صحيح مسلم: ٢٣٠١/٤ (٣٠٠٥).
(٦٦)من أسرار النظم في القصص النبوي/٧٤ – ٧٥.
(٦٧)صحيح البخاري: ١٧٢/٤ (٣٤٦٤)//صحيح مسلم: ٢٢٧٦/٤ (٢٩٦٤).
(٦٨)ينظر من أسرار النظم في القصص النبوي/٢٨.
(٦٩)المرايا المحدبة/٣٢٣.
(٧٠)م.ن: ص.ن.
(٧١)الإيضاح في علوم البلاغة:
(٧٢)جواهر البلاغة: ١٨١.
(٧٣)صحيح مسلم: ٢١١٨/٤-٢١١٩(٢٧٦٦).
(٧٤)الوجوه البيانية في القصة النبوية وأسرارها الدقيقة: ٦٦ .
(٧٥)ينظر: م.ن: ٦٦- ٦٧.
(٧٦)علوم البلاغة للمراغي: ٢٥٢.
(٧٧)صحيح البخاري : ١٣٧/٣ (٢٤٨٢).
(٧٨)الوجوه البيانية في القصة النبوية وأسرارها الدقيقة: ٧٠ .
(٧٩)مفتاح العلوم: ٣٩٣/١ .
(٨٠)جواهر البلاغة: ١٨٠ .
(٨١)صحيح مسلم: ٢٢٩٩/٤-٢٣٠١(٣٠٠٥)
(٨٢)أصحاب الأخدود، رفاعي سرور/٢٦.
(٨٣)مدخل إلى البلاغة العربية: ١٧١ .
(٨٤)صحيح البخاري : ٩١/٣ (٢٢٧٢) .
(٨٥)ينظر: القصة في الحديث النبوي ، دراسة أسلوبية: ٤٤١ .

العدد ٦٠

٤ جمادي الأول ١٤٤١هـ
٣٠ كانون الأول ٢٠١٩م

[٨٦]دلائل الإعجاز: ٦٠ .
[٨٧]صحيح البخاري : ١٧٢/٤ (٣٤٦٤) .
[٨٨]ينظر: القصة في الحديث النبوي دراسة أسلوبية: ٤٣٨.
[٨٩]مفتاح العلوم: ٤٠٢.
[٩٠]تحرير التحبير: ١٤٤/١.
[٩١]صحيح البخاري: ٩/٨(٦٠٠٩).
[٩٢]فتح الباري: ٥٣/٥ .
[٩٣]صحيح البخاري: ٩١/٣(٢٢٧٢)//صحيح مسلم: ٢١٠٠/٤(٢٧٤٣).
[٩٤]ينظر إرشاد الساري: ٩٩/٤//دليل الفالحين: ٨٤/١.
[٩٥]البيان النبوي/١٣١.
[٩٦]الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١١٨.
[٩٧]البلاغة فنونها وأفنانها: ٢٧٠.
[٩٨]القصص النبوي ، دراسة فنية: ٤٧٨ – ٤٧٩.
[٩٩]البيان النبوي/١٣١.
[١٠٠]الاستلزام الحواري في التداول اللساني: ١٠٠.
[١٠١]البلاغة العربية، الحبنكة الميداني: ٤٩٨/١.
[١٠٢]صحيح مسلم: ٢٠٩٩/٤-٢١٠٠(٢٧٤٣).
[١٠٣]البيان النبوي: ١٣٢.
[١٠٤]صحيح البخاري : ١٧٢/٤ (٣٤٦٤) .
[١٠٥]صحيح القصص النبوي /٣٢١ .
[١٠٦]من أسرار النظم في القصص النبوي: ٣٢ – ٣٣.
[١٠٧]آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٣٦
[١٠٨]المحاورة، مقاربة تداولية: ١٦٢.
[١٠٩]ينظر:التداولية عند العلماء العرب: ٣٤.
[١١٠]دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة/٢٢١.
[١١١]صحيح مسلم: ٢٢٩٩/٤(٣٠٠٥).
[١١٢]دليل الفالحين: ١٨٨/١.
[١١٣]أصحاب الأخدود، رفاعي سرور/٢٤.
[١١٤]صحيح مسلم: .4/2299(3005)
[١١٥]أصحاب الأخدود، رفاعي سرور/٢٩.

٤
جمادي الأول
١٤٤١هـ

٣٠
كانون الأول
٢٠١٩م

ثبت المصادر والمراجع:

١- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت ٦٣١هـ)، تح: د. سيد الجميلي ، ط(١)، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٤.

٢- الاستلزام الحواري في التداول اللساني. من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة ، العياشي أدراوي ، ط(١) ، منشورات الاختلاف ، دار الأمان ، الرباط ، ١٤٣٢هـ ، ٢٠١١م .

٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ط(١) المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، ط(١)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٥- البلاغة، فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، فضل حسن عباس، ط(٧)، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

٦- البيان النبوي ، د.محمد رجب البيومي ، دار الوفاء ، ط(١) ، المنصورة – مصر ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٧- التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، آن روبول ، جاك موشلار ، ترجمة :د. سيف الدين دغفوس ، د. محمد الشيباني ، المنظمة العربية للترجمة ،ط١ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٣م.

٨- التداولية عند علماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، د.مسعود صحراوي ، ط(١) ، دار الطليعة ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

٩- التداولية من أوستن الى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار، ط(١) ، سورية ،٢٠٠٧م .

١٠- التوسع في كتاب سيبويه، د. عادل هادي حمادي العبيدي، ط(١)، دار المصري للطباعة، القاهرة – مصر، ٢٠٠٤م.

١١- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت٢٥٦هـ) ، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق النجاة ، ط(١) ،بيروت – لبنان ، ١٤٢٢هـ .

١٢- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، د. كمال عزالدين ، دار إقرأ ، ط(١)، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٣- الخصائص ، أبو الفتح عثمان ابن جنّي ، تح: محمد علي النجار ، ط(٢) ، دار الكتب المصرية ،(د.ط) ، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

١٤- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق علوم الإعجاز، الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني، تح: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٥- القاموس الموسوعي عن التداولية ، جاك موشلر .. آن ربيول ، تر : مجموعة من الاساتذة والباحثين ، إشراف : عز الدين المجدوب ، مراجعة : خالد ميلاد ، ط(٢)، دار أوربيس للطباعة ، تونس : ٢٠١٠م.

١٦- القصص النبوي ، دراسة فنية موضوعية ، د. محمد بن حسن الزير ، ط(٣) دار المدني ، الرياض ،١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

١٧- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط(٣)، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٨- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د . طه عبد الرحمن ، ط(١)، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٨م.

١٩- المحاورة، مقاربة تداولية، حسن بدوح، ط(١)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٢م.

٢٠- المرايا المحدبة من البنوية الى التفكيك ، عبدالعزيز حمودة ، الناشر : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

٢١- المستصفى في علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، تح : محمد بن سليمان الأشقر، ط(١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٢- المطول، شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني(ت٧٩٢هـ)، تح: عبدالحميد هنداوي، ط(٢)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٢- النحو والدلالة، محمد حماسة عبداللطيف، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، ط(١)، دار الشروق، القاهرة – مصر، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٣- النظرية البراجماتية اللسانية، (اللسانية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة، ط(١)، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر ، ٢٠١٣م.

٢٤- آفاق جديدة في البحث اللغوي ، محمود أحمد نحلة، (د .ط) ، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢م.

٢٥- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي لمصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت٩٢٣هـ) ،المطبعة الكبرى الأميرية، ط(٧) ، مصر ،١٣٢٣ هـ .

٢٦- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، تح: الشيخ أحمد عزو عناية،ط(١)، دار الكتاب العربي، دمشق ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٢٧- إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبدالهادي بن ظافر الشهري، ط(١) ،دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان، ٢٠٠٤م.

٢٨- أصحاب الأخدود ، رفاعي سرور ، ط (٥) ، (د.ط) (د.ت) .
٢٩- أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣هـ)، (د،ت)، ط(١)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.
٣٠-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت ١٣٦٢هـ)، تح: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
٣١- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، البغدادي ثم المصري (ت ٦٥٤هـ)، تح: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)،(د.ت).
٣٢- دراسات لغوية تطبيقيَّة في العلاقة بين البنية والدلالة، الدكتور سعيد حسن بحيري ، مكتبة الآداب ، ط(١) ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م .
٣٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .
٣٤- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧٤هـ)، تح : د.محمد التنجي ، ط(١)، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٩٥م.
٣٥- صحيح القصص النبوي ، د. سليمان الأشقر، ط(٧) ، دار النفائس ، عمان – الأردن، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
٣٦- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣٧- علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، أحمد مصطفى المراغي، ط(٣)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٣٨- فتح الباري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٧٧٣هـ) تح: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط(١)، دار الحديث، القاهرة، ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٣٩- في أصول الحوار وتجديد الكلام ، د.طه عبد الرحمن ، ط(٢) ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ٢٠٠٠م.
٤٠- مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة: ترجمة : عبدالقادر قنيني، ط(١)، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤م.
٤١- مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس، ط(١)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٧م.
٤٢- مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ)، تعليق وضبط: نعيم زرزور، ط(٢)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٤٣- من أسرار النظم في القصص النبوي ، د. عبدة زايد ، دار الهداية ، ١٩٩٢ .
٤٤- نظرية التلويح الحواري، هشام عبدالله الخليفة، ط(١)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠١٣.

الرسائل والأطاريح:

١- القصة في الحديث النبوي، دراسة أسوبية، أطروحة دكتوراه للطالبة: كريمة حجازي، بإشراف: د. عيسى مدور، جامعة باتنة، الجزائر، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.
٢- المكون الدلالي في النظرية اللسانية العربية – ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه للطالبة: ليلى كادة، بإشراف: د.بلقاسم دفة، جامعة الحاج خضر، باتنة الجزائر، (د.ت).
٣- الوجوه البيانية في القصة النبوية وأسرارها الدقيقة أطروحة دكتوراه للطالبة : فوزية بنت عبدالله بن سند العصيمي ، باشراف : عبدالعزيز أبو سريع ياسين ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٠هـ .

الحوليات والدوريات:

١- التداولية (علم استعمال اللغة)، مجموعة من البحوث، تنسيق و تقديم: حافظ اسماعيل علوي، ط(١)، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٤م.
٢- التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مجموعة من البحوث، تحرير : د.بشرى البستاني، ط(١)، مؤسسة السياب، للطباعة والنشر، لندن ، ٢٠١٢م.
٣- النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، د.صلاح اسماعيل، ط(١)، حولية الخامسة والعشرون، (د.ط)، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٥م.

Abstract

This study deals with conversational implicature, which is considered as one of the crucial subjects in pragmatics in communication between speakers and listeners. Moreover the current study sheds light on conversational implicature because it was appreciated by old Arabic rhetorical, syntax and the principle of Fiqah linguists.

The current study does shed light on the principles of cooperation only, which was created by Grice. Furthermore, this study elucidates the conversational implicature in those events or stories which were narrated by the Muhammad (Peace be upon Him), because these stories include varied aspects of pragmatics; this is due to having different discourses which include implicit and explicit meanings.

Number 60

4 jumade 1

1441 A.H

30th Decemder 2019 M